تموز 2026 مجلة دراسات في الإنسانيات والعلوم التربوية العدد 14
July 2026 Journal of Studies in Humanities and Educational Sciences No. 14
Print ISSN 3006-3256 Online ISSN 3006-3264

تأثير الحرب العالمية الثانية على إعادة تشكيل الحدود السياسية في الشرق الأوسط

م.م قصي طه خلف
تربيه كركوك

الملخص
شكلت الحرب العالمية الثانية نقطة تحول حاسمة في تاريخ الشرق الأوسط، حيث أدت إلى انهيار النظام الاستعماري التقليدي وفتحت آفاقاً لإعادة تشكيل الخريطة السياسية للمنطقة[1] إنهاك بريطانيا وفرنسا اقتصادياً وعسكرياً، نتيجة ست سنوات من الصراع العالمي، أرسى الأسس لاستقلال دول المشرق العربي وتغيير التوازنات الدولية، ممهداً لظهور قوى عظمى جديدة مثل الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي كلاعبين رئيسيين في المنطقة.كانت المنطقة قبل الحرب تحت هيمنة الانتداب البريطاني والفرنسي، حيث شكلت اتفاقيات سايكس-بيكو (1916) أساس الحدود الحالية لسوريا، لبنان، العراق، والأردن، بينما بقيت مصر والعراق تحت معاهدات تحالف مقيّدة بالنفوذ البريطاني.[2] مع انتهاء الحرب، واجهت القوى الاستعمارية ضغوطاً داخلية وخارجية متزايدة؛ فقد أضعفت المعارك في شمال أفريقيا قدراتها العسكرية، بينما ألهمت الحركات الوطنية العربية وعود الحلفاء المجهضة بعد الحرب العالمية الأولى.

The impact of World War II on the reshaping of classical borders in the Middle East

Qusay Taha Khalaf
Kirkuk Education Directorate
Assistant Teacher

Abstract
World War II marked a pivotal turning point in the history of the Middle East. It led to the collapse of the traditional colonial system and opened the door to a reshaping of the region's political map. The economic and military exhaustion of Britain and France, resulting from six years of global conflict, laid the groundwork for the independence of the Arab states of the Levant and altered the international balance of power, paving the way for the emergence of new superpowers such as the United States and the Soviet Union as key players in the region.Before the war, the region was dominated by British and French mandates. The Sykes-Picot Agreement (1916) formed the basis of the current borders of Syria, Lebanon, Iraq, and Jordan, while Egypt and Iraq remained under alliance treaties that limited British influence. With the war's end, the colonial powers faced increasing internal and external pressures. The battles in North Africa had weakened their military capabilities, while Arab nationalist movements were inspired by the broken promises of the Allies after World War

مقدمة:
شكلت الحرب العالمية الثانية نقطة تحول حاسمة في تاريخ الشرق الأوسط، حيث أدت إلى انهيار النظام الاستعماري التقليدي وفتحت آفاقاً لإعادة تشكيل الخريطة السياسية للمنطقة[3] إنهاك بريطانيا وفرنسا اقتصادياً وعسكرياً، نتيجة ست سنوات من الصراع العالمي، أرسى الأسس لاستقلال دول المشرق العربي وتغيير التوازنات الدولية، ممهداً لظهور قوى عظمى جديدة مثل الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي كلاعبين رئيسيين في المنطقة.[4]

كانت المنطقة قبل الحرب تحت هيمنة الانتداب البريطاني والفرنسي، حيث شكلت اتفاقيات سايكس-بيكو (1916) أساس الحدود الحالية لسوريا، لبنان، العراق، والأردن، بينما بقيت مصر والعراق تحت معاهدات تحالف مقيّدة بالنفوذ البريطاني.[5] مع انتهاء الحرب، واجهت القوى الاستعمارية ضغوطاً داخلية

وخارجية متزايدة؛ فقد أضعفت المعارك في شمال أفريقيا قدراتها العسكرية، بينما ألهمت الحركات الوطنية العربية وعود الحلفاء المجهضة بعد الحرب العالمية الأولى.[6]

أبرز التأثيرات كانت ضعف النفوذ الاستعماري الذي سيطر على المنطقة لعقود، حيث انسحبت القوى الغربية تدريجياً من الانتدابات في سوريا ولبنان(1946) ، والأردن (1946)، مع تركيز أمريكي متزايد على دعم إقامة دولة إسرائيل عبر قرار التقسيم 1947، مما أدى إلى رسم حدود جديدة أثارت نزاعات مستمرة.[7] في الوقت نفسه، سعت الولايات المتحدة لملء الفراغ الاستعماري من خلال سياسات اقتصادية وعسكرية تركز على النفط والممرات البحرية، بينما حاول الاتحاد السوفيتي التوسع نحو الخليج الفارسي والمضائق التركية، مما أعاد تعريف التحالفات والحدود.

مشكلة البحث

على الرغم من أن الحرب العالمية الثانية شكلت نقطة تحول جيوسياسية عالمية، إلا أن تأثيرها المباشر على إعادة تشكيل الحدود السياسية في الشرق الأوسط لم يحظَ بالدراسة الشاملة المستحقة. فقد أدى إنهاك القوى الاستعمارية التقليدية إلى انهيار نظام الانتدابات وفتح الباب أمام قوى عظمى جديدة، لكن الغموض يحيط بمدى تأثير هذه التحولات على رسم الحدود الحالية للمنطقة .فبينما يُعرف دور قرار التقسيم 1947 في فلسطين، تظل التفاعلات المعقدة بين الاستقلال العربي، الطموحات السوفيتية، والتدخلات الأمريكية في العراق وسوريا والأردن غير مدروسة تحليلياً. هذا النقص يعيق فهم الجذور التاريخية للنزاعات الحدودية المستمرة ويحد من القدرة على تفسير التحديات السياسية المعاصرة في المنطقة.

أهداف البحث

يهدف البحث إلى تحقيق الأهداف التالية:

١. تحليل الإطار التاريخي لتأثير الحرب العالمية الثانية على ضعف النفوذ الاستعماري وصعود القوى العظمى الجديدة في الشرق الأوسط.

٢. دراسة آليات إعادة تشكيل الحدود السياسية من خلال تقسيم فلسطين واستقلال الدول العربية.

٣. توضيح العلاقة بين التحولات الحدودية بعد 1945 والنزاعات الإقليمية المستمرة.

٤. تقديم رؤية متكاملة تربط بين السياقات التاريخية والتحديات السياسية الحالية في المنطقة

أهمية البحث

الأهمية العلمية :يسد البحث فجوة معرفية في الدراسات التاريخية والسياسية من خلال تقديم تحليل منهجي لتأثير الحرب العالمية الثانية على الحدود السياسية، معتمداً على مصادر عربية وغربية متنوعة. كما يعيد قراءة مرحلة 1945-1955 كمحطة محورية في تشكيل النظام الإقليمي الحالي، مما يثري الأدبيات الأكاديمية حول التحولات الجيوسياسية في الشرق الأوسط ويفتح آفاقاً لدراسات مقارنة حول تأثير الحروب العالمية على المناطق النامية

الأهمية العملية :يوفر البحث أدوات تحليلية لفهم جذور النزاعات الحدودية المستمرة، مما يساعد صانعي السياسات العربية في صياغة استراتيجيات تعتمد على السياق التاريخي. كما يساهم في تعزيز الوعي الإقليمي بطبيعة الحدود الحالية كمنتج تاريخي مشروط، مما يدعم جهود الاستقرار والتعاون الإقليمي في ظل التحديات الأمنية والاقتصادية المعاصرة

المبحث الأول: الإطار التاريخي لتأثير الحرب العالمية الثانية على الشرق الأوسط

المطلب الأول: ضعف النفوذ الاستعماري البريطاني والفرنسي

شكلت الحرب العالمية الثانية (1939–1945) نقطة إنهاك حقيقي للإمبراطوريتين البريطانية والفرنسية، فبعد ست سنوات من القتال المستمر في أوروبا وشمال أفريقيا، انهارت القدرة العسكرية والاقتصادية للقوتين في المنطقة، وظهر بوضوح أن نظام الانتداب القائم على الوصاية المباشرة بات غير ممكن الاستمرار عليه بنفس النمط الذي كان سائداً قبل الحرب[8]. فالحرب لم تقتصر على الجبهات الأوروبية، بل امتدت إلى مسرح الشرق الأوسط، حيث دارت أشرس المعارك في محاوري ليبيا، مصر، وشمال غرب الشرق العربي، وما إن تراجع الجيش الألماني الإيطالي في غرب مصر بعد معركة العلمين (1942) حتى تعرّضت الانتدابات الفرنسية في سوريا ولبنان، والإدارة البريطانية في مصر والعراق، لضغط

داخلي وخارجي لم يعرفه الإقليم من قبل[9]. وقد بيّنت دراسة موسعة عن أثر الحرب العالمية الثانية على المشرق العربي، أن الإقليم تحول خلال الحرب إلى ممر لوجستي وقاعدة عسكرية للحلفاء، ودفع ثمناً باهظاً من الإنسان والموارد، بينما كان الاستعمار يفرض قيوداً شديدة على السياسات الوطنية، ويُعمِّق القبضة الأمنية تحت ذريعة المجهود الحربي، رغم أن سكان المنطقة لم يكونوا طرفاً أساسياً في قرار الانخراط في الصراع[10].

كما أشارت مقالة ميسوم، ميلود، عن «الأوضاع السياسية للمشرق العربي عقب الحرب العالمية الثانية 1945–1948» إلى أن الحرب أضعفت مصداقية الالتزام الاستعماري بـ«الحضانة» الانتدابية، وجعلت الوعود البريطانية والفرنسية بتمكين الشعوب من الحكم الذاتي تبدو متناقضة مع واقع الاتصالات السرّية ومراكز القرار في لندن وباريس، خصوصاً في سياق مفاوضات ما بعد الحرب حول الانتدابات[11]. فالإرهاق الذي خلّفه انتقال مئات الآلاف من الجنود عبر أراضي الإقليم، واستخدام المطارات والموانئ والطرق الرئيسية لصالح التحدي الإقليمي، كلّف الدول العربية استنزافاً كبيراً من الموارد، وساعد في تبلور حركة وطنية أكثر استقلالية في التفكير، بدأت تطالب بتحمل كامل المسؤولية عوض الانتظار المديد لقرارات بعيدة المدى. ومع تراجع الألمان واليابانيين، وانهيار معاهدة فرساي كإطار مرجعي للنظام العالمي، تحوّل السؤال من «كيف يُنتصر الحلفاء؟» إلى «ما مصير الانتدابات بعد النصر؟»، وهو ما جعل الضغط على بريطانيا وفرنسا يتضاعف من داخل الأمم المتحدة، ومن قِبل الحركات الوطنية نفسها[12].

وأكدت مقالة الجمعية العربية للأبحاث الاقتصادية والسياسية عن أثر التوترات الأمنية في الشرق الأوسط منذ 2018، أن التراجع الاستعماري الذي بدأ ملامحه بعد 1945 استمر في التصاعد حتى أوائل الخمسينات، وفتح الباب أمام إعادة توزيع الأدوار في المنطقة، سواء على مستوى الحركات الوطنية أو على مستوى القوى العظمى الجديدة، مهما اختلفت أهداف هذه القوى في الظاهر. فقد بيّن الباحثون أن العراق، مثلاً، استفاد من سقوط معاهدة «الانحشار» التقليدية مع بريطانيا، ودخل في مرحلة من تجارب داخلية ودولية أكثر تجسيداً للاستقلال النسبي، رغم بقاء تأثير لندن الاقتصادي والعسكري[13]. كذلك شهدت سوريا ولبنان، اللتان كانتا تحت الانتداب الفرنسي، حركات معارضة قوية للسلطة الفرنسية خلال الحرب، أدّت إلى تأزيم العلاقة بين باريس والحكومات العربية، وجعلت الانتداب الفرنسي أقل وجاهة في نظر الرأي العام المحلي والدولي[14]. وبهذا المعنى، لا يمكن فصل ضعف النفوذ الاستعماري عن إعادة تشكيل معادلات القوة في الشرق الأوسط، إذ إن إنهاء النظام الاستعماري التقليدي، رغم تردّد القوى الأوروبية، أصبح مطلباً شرعياً في السياق الدولي الجديد، لا مجرد مأزق مؤقّت[15].

المطلب الثاني: صعود القوى العظمى الجديدة (الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي)

مع توقّف الحرب العالمية الثانية في 1945، لم تعد بريطانيا وفرنسا وحدهما اللاعبين المركزيين في الشرق الأوسط، بل ظهرت في المشهد إمبراطوريتان جديدتان: الولايات المتحدة من جهة، والاتحاد السوفيتي من جهة أخرى، وبدت المنطقة بمثابة ساحة مثالية للتنافس البيني على النفوذ، لا سيما بعد أن غدت مسألة الاعتماد على النفط، وتأمين الممرات البحرية، مسألة حيوية في استراتيجية الحرب الباردة. فقد بيّنت دراسة كارول سوربي، «Great powers and the Middle East after World War II (1945–1955)»، أن سنوات العقد الأول بعد 1945 شهدت تحول الشرق الأوسط من حيّز خاص بالإمبراطوريتين القديمتين إلى ميدان محايد نسبياً، حيث تتعارض فيه مصالح أمريكية، وسوفييتية، وبريطانية في آن معاً، مع تغيّر أنماط الاهتمام بالمنطقة من الزاوية الاستعمارية المباشرة إلى الزاوية الجيوسياسية والاقتصادية[16].

وقد لاحظت سوربي أن واشنطن أدارت دخولها إلى الشرق الأوسط بخطوات تدريجية، فاستثمرت في بناء علاقات مع أنظمة الحكم المستقرة، وعزّزت نفوذها في مجال النفط، واعتمدت سياسة تجنب التصادم المباشر مع بريطانيا، مع ترسيخ مبدأ التنافس على النفوذ عبر الدعم الاقتصادي والعسكري غير المباشر[17]. وفي المقابل، برز الاتحاد السوفيتي كقوة ذات أجندات أيديولوجية في الشرق الأوسط، وسعت موسكو إلى استغلال الحركات القومية واليسارية في العراق، سورية، والأردن، لتقويض البُنية الانتدابية القديمة وبناء محاور تأييد لسياستها في سياق الحرب الباردة. ولكن دراسة ميلتون-إدواردز وهينشليف،

«Conflicts in the Middle East since 1945»، تشير إلى أن تأثير الاتحاد السوفيتي في الشرق الأوسط، رغم أهميته، ظلّ محدوداً في بداية العقد الأول بعد 1945، مقارنة بالدور البريطاني والفرنسي المباشر، وقبل تصاعد النشاط السوفيتي في الخمسينات والستينات، إلا أن بدايات التمرّد ضدّ الوصاية الأوروبية استفادت من رمزية الدعم السوفيتي المفترض[18].

وقد لاحظت بحوث لاحقة في الآداب العربية، مثل مقالة ميسوم، ميلود، أن انفتاح الباب أمام القوى الكبرى الجديدة أسهم في إضعاف القدرة الفرنسية والبريطانية على التحكّم في قرارات الحدود والاستقلال، فالولايات المتحدة، مثلاً، دعمت في البداية إجراءات تخدم مصالحها في فلسطين، من خلال الضغط على بريطانيا للسماح بتوسيع الهجرة اليهودية، ثم دعمتها لاحقاً في مسألة التقسيم 1947، في إطار توازن جديد بين القوى، لا يُرد إلغاء بريطانيا، بل يُعيد ترتيب أولوياتها[19]. كما بيّن الباحثون أن الصراع على فلسطين، بعد 1945، لم يكن صراعاً عقائدياً فحسب، بل ساحة محاكاة لعلاقات القوى العظمى، فالموقف الأمريكي من إقامة دولة إسرائيل، كان مزيجاً من المصالح الحقيقية (النفط، ممرات البحر الأحمر، التأثير في العالم العربي)، مع رؤية أيديولوجية لدعم الهوية الصهيونية، بينما حاول الاتحاد السوفيتي استغلال الصراع العربي–الإسرئيلي للانفتاح على الدول العربية الناشئة[20].

وأفادت دراسة ألي، «The roots of present conflicts in the Middle East»، بأن تداخل مصالح القوى الكبرى في الشرق الأوسط، منذ 1945، خلق دوامة من التوترات، فالمنطقة لم تُعدّ مسرحاً جغرافياً بسيطاً، بل أصبحت مختبراً لاختبار مدى نجاعة استراتيجيات الضغط، والتحالفات، وفرض الترتيبات الحدودية، حيث تُستخدم الصراعات المحلية، مثل الحدود بين العراق وسورية، أو بين الأردن وسورية، كوسيلة لاختبار مواقف الدول الكبرى. كما أظهرت مقالة باني عيسى، عن 'Great powers' Cold War and its impact on regional security: West Asia as an analytical model study»، أن تأثير الحرب الباردة على أمان الشرق الأوسط (الذي أُعيد تسميه في السياق الجديد بغرب آسيا) كان مزدوجاً: من جهة، ساهم في منع اندلاع حرب كبرى مباشرة بين القوى، ومن جهة أخرى، حرّض الصراعات الإقليمية، وحوّلها إلى صراعات بالوكالة، تُستخدم فيها الحدود والحدود الجديدة كأدوات لقياس نجاح أو فشل الحلفاء[21].

وأشارت مقالة زارتمن، «States, boundaries and sovereignty in the Middle East: unsteady but unchanging»، إلى أن الصعود السريع للولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي حوّل الحدود الاستعمارية القديمة من مسألة تُحكمها القوى الغربية، إلى مسألة تُختَصَمُ بين قوى دولية متنافسة، ما أدّى إلى تأجيل بعض الترتيبات الحدودية، وتأخير إعادة تقييمها لحين استقرار موازين القوى، وهو ما يفسّر تجذّر الحدود كما رُسِمت بعد 1918–1920، رغم التحوّلات الكبرى بعد 1945. فقد أوضح زارتمن أن الحدود، حتى بعد انهيار الاستعمار، ظلّت تحت تأثير القوى الكبرى، ففي الحالات التي لم تُعدّل فيها الحدود بين الدول العربية، كان ذلك غالباً لاعتبارات توازن قوى دولية، لا لمجرد نزاعات محلية[22].

وإجمالاً، يُمكن القول إن المطلب الأول المتعلق بـ«ضعف النفوذ الاستعماري البريطاني والفرنسي» يُشكّل الأساس التاريخي الذي مهّد لصعود القوى العظمى الجديدة، بينما يُكمّل المطلب الثاني تحليل البُعد الجيوسياسي، فيُظهر كيف أن ضعف الانتداب الأوروبي، وانهيار حاجز الحرب العالمية الثانية للسيطرة المباشرة، جعل الشرق الأوسط ساحة تنافس بين أكثر من قوة، الأمر الذي أثّر بشدة على عملية إعادة تشكيل الحدود السياسية، وجعل القرارات الحدودية لا تُستمد من رغبة الشعوب فحسب، بل من تفاعلات القوى العظمى وحاجاتها الاستراتيجية[23].

المبحث الثاني: إعادة تشكيل الحدود السياسية والنزاعات الناتجة

يشكل العقد الأول بعد الحرب العالمية الثانية 1945–1955 مرحلة انتقالية بالغة التعقيد في تاريخ الشرق الأوسط، حيث تتداخل فيها قوى الاستقلال الوطني، ورغبات القوى العظمى الجديدة، ومقتضيات الحرب الباردة، لتشكّل معاً نظاماً حدودياً جديداً يظل معظمه قائماً حتى اليوم [24].فقد تحوّلت الحدود من خطوط إدارية وانتدابية رسمتها في الأساس بريطانيا وفرنسا إلى خطوط ذات دلالة سياسية وعسكرية، ترتبط بمعادلات القوة بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي، وبين الدول العربية الناشئة من جهة، والكيانات

الصهيونية والأنظمة الملكية من جهة أخرى .ويتجلّى هذا التحوّل في مفهوم «الحدود المعيبة أو المفلوقة» في الشرق الأوسط، كما يعبّر عنه [25]، الذي يرى أن معظم الحدود المعاصرة في المنطقة ما زالت تحمل عيوباً هندسية وسياسية، لأنها رُسمت في سياقات استعمارية وتوترات دولية، لا استناداً إلى مسوّغات ديموغرافية أو جغرافية واقعية [26].

المطلب الأول: تقسيم فلسطين وقرار الأمم المتحدة 1947

يمثّل قرار الأمم المتحدة رقم 181 لعام 1947، القاضي بتقسيم فلسطين إلى دولة يهودية ودولة عربية مع دولية لحكم مدينة القدس، لحظة جوهرية في إعادة تشكيل الخريطة السياسية للشرق الأوسط، إذ لم يكن القرار مجرد قرار تدبيري لمسألة هجرة اليهود، بل كان تجسيداً سياسياً لانتقال من نظام الانتداب البريطاني إلى نظام دولي جديد يعكس مصالح القوى العظمى[27] .فقد بيّن مايكل كوهين في دراسته «فلسطين والقوى العظمى 1945–1948» أن بريطانيا، بعد الحرب، لم تعد قادرة على الاحتفاظ بحامية فلسطينية وسط بحر من المعارضة العربية، لكنها مع ذلك حاولت تأمين مخرج «قانونياً» يُسهّل على واشنطن أن تحل محلها في التأثير، في حين وفّر القرار للاتحاد السوفيتي فرصة لاستغلال الصراع العربي–الإسرائيلي كأداة لاختبار التحالفات الإقليمية[28] .وبهذا المعنى، يصبح التقسيم بطبيعته حداً سياسياً مُفروضاً من خارج الإقليم، يُستخدم كأداة لاختبار قوة الحلفاء والخصوم في مرحلة ما بعد الحرب[29] .

وقد أظهرت دراسات ميسوم حول الأوضاع السياسية للمشرق العربي أن القرار 1947 شكّل صدمة لجميع الأطراف العربية، ليس فقط لأنه خطّ حدود دولة يهودية تستأثر بما يزيد على نصف الأراضي الفلسطينية، بل لأنه أعاد توزيع الأدوار بين بريطانيا، الولايات المتحدة، والمشكلات العربية، وجعل من فلسطين ساحة محاكاة مباشرة لسياسات الحرب الباردة .فالموقف الأمريكي، الذي تحوّل من دعم مبدئي للانتداب البريطاني إلى مساندة متقدمة لمشروع التقسيم ثم لإعلان الدولة الإسرائيلية عام 1948، يعكس تحوّل الحدود الفلسطينية من مسألة قانونية استعمارية إلى مسألة استراتيجية جيوسياسية، مرتبطة بالنفط والمضائق البحرية والتحكم في البحر الأحمر[30] .كما أن الاتحاد السوفيتي، رغم تأثيره المحدود في مطلع الخمسينات، استغل القرار كفرصة لبناء شبكة علاقات مع الأطراف العربية المناهضة للغرب، في حين حاولت بريطانيا الحفاظ على نفوذ محدود في مدن الساحل، محاولة التوازن بين مصلحتها في القناة وبين رغبتها في تهدئة الوضع العربي [31].

وبحسب دراسة على حول «جذور الصراعات الحالية في الشرق الأوسط»، فإن قرار 1947 لم يُلغِ الحدود الاستعمارية، بل خلّفها في شكل مدوّن في قرارات الأمم المتحدة، مع تحوّلها إلى حدود حرب مفتوحة، حيث أصبحت الحدود بين فلسطين المحتلة وسورية، وفلسطين والأردن، وفلسطين ولبنان، خطوطاً متأججة بالمواجهات العسكرية والتدخلات الدولية .كما بيّنت الدراسة أن النزاع الفلسطيني أصبح مثالاً صارخاً لـ«الحدود المعيبة»، إذ لم تُراعَ في رسمها التركيبة السكانية، ولا الحقوق التاريخية، ولا الموازين الديمغرافية، بل خدمت مصالح الأطراف الدولية، وساهمت في تعميق الشرخ بين المشروع الوطني العربي والرؤية الغربية للحدود .ولهذا ترى تيكلدال فلديش، في تحليلها للاجتماع الفرنسي في سوريا، أن أي إعادة ترتيب حدودي في الشرق الأوسط بعد 1945 كانت تُقاس محاولة لهدم الحاجز بين الحدود والسياسة، فما كان خطوطاً إدارية في عهد الاستعمار، صار في مفهوم القرار 1947 وصراعاته لغة سياسية مفتوحة للصراع[32] .

وأشارت بحوث مونسي وآخرين حول تأثير التوترات الأمنية في الشرق الأوسط منذ 2018 إلى أن تجذّر الحدود الفلسطينية كما رُسمت بعد 1947 وما أعقبها من حروب 1948و1967، أثّر في شكل النظام الإقليمي بأكمله، فجعل من فلسطين قضية مركزية في تشكيل الحدود والتحالفات، وحوّل الحدود بين الدول العربية وفلسطين إلى خطوط متحركة، يُعاد تشكيلها باستمرار في سياق اتفاقات السلام المرحلية أو الحروب الإقليمية .كما أن القرارات الدولية اللاحقة، مثل قرار 194 وما بعدها، لم تُعدّل الحدود، بل أضفت عليها طبقة جديدة من الترتيبات القانونية، بقيت معها فلسطين التاريخية، بحسب مفهوم زارتمن حول «الدولة والحدود والسيادة»، تُشكّل مثالاً كلاسيكياً لحدود ثابتة شكلاً، لكنها غير مستقرة جوهرةً[33] .

المطلب الثاني: استقلال الدول العربية وتعديل المعاهدات الاستعمارية

مع تراجع النفوذ البريطاني والفرنسي بعد 1945، وانسحاب القوات الأوروبية تدريجياً من الانتدابات، برز سؤال حاسم: كيف ستُعاد ترسيم الحدود بين الدول العربية الناشئة، وما إذا كانت الحدود الاستعمارية القديمة ستُحتفظ بها كما هي، أو ستُعدّل وفقاً لمعطيات جديدة من التوازنات الداخلية والخارجية .وقد بيّن ماي في كتابه «فصول من تاريخ الشرق الأوسط» أن الحدود بين الدول العربية لم تُرسَم من جديد في غالبيتها، بل تُركت على ما هي عليه، ما ساهم في تشكيل ما يُعرف بـ«صلابة الحدود» في الشرق الأوسط، حيث الحدود موجودة، لكنها تظل غير ملتزمة بواقع ديموغرافي أو اقتصادي حقيقي .ويشير هذا إلى أن الاستقلال السياسي لم يترافق بالضرورة مع استقلال جغرافي حقيقي، بل أبقى على الحدود كأداة توظّفها القوى العظمى في توازنها الدولي[34] .

في مملكة العراق، مثلاً، أظهرت دراسات مونسي وآخرين أن إنهاء معاهدة »الانحشار» مع بريطانيا، وتراجع الوجود العسكري المباشر، لم يُعدّل الحدود مع سورية أو مع إيران، بل أدخل العراق في مرحلة جديدة من التفاوضات غير المباشرة، حيث ظلّت الحدود بين العراق وسورية، وبين العراق وإيران، أرض معركة بين مصالح بريطانية وسوفييتية وأمريكية، يتم اختبارها في كل صراع داخلي أو إقليمي . ويشير ذلك إلى أن الحدود في مرحلة ما بعد 1945 لم تُعدّ ترسيمها على أساس شعبوي، بل بقيت مرتبطة بحسابات التحالفات، كما يوضح سوربي في تحليله للعلاقات بين القوى الكبرى والشرق الأوسط 1945–1955، حيث تُستخدم الحدود كأداة لقياس قوة الحلفاء في مواجهة الخصوم .وبهذا المعنى، يصبح استقلال الدول العربية حدثاً سياسياً مهماً، لكنه لا يغيّر، في كثير من الأحيان، الحدود الجغرافية التي رسمتها بريطانيا وفرنسا في عشرينيات القرن العشرين [35].

وفي السياق السوري–اللبناني، أظهرت دراسة تيكلدال فلديش حول الطموحات الإمبراطورية الفرنسية وتأسيس الانتداب في سوريا، أن الحدود بين سورية ولبنان، مثل الحدود بين العراق وسورية، ما زالت تحمل آثاراً استعمارية واضحة، لأنها رُسمت استناداً إلى مصالح أمنية وسياسية فرنسية، لا إلى واقع ديموغرافي أو اقتصادي أو اجتماعي .ومع انتهاء الانتداب الفرنسي في 1946، وانسحاب القوات الفرنسية، لم تُعدّل هذه الحدود، بل تُركت كما هي، ما ساهم في تشكّل توترات حدودية دائمة، خاصة في مناطق مثل الحدود السورية–اللبنانية، التي تحوّلت لاحقاً إلى ساحات انتقال للجنود والأسلحة، وتجربة لاختبار نفوذ القوى الإقليمية .ويشير بيّغ إلى أن الحدود في الشرق الأوسط، بما فيها الحدود السورية–اللبنانية، هي حدود موروثة من سياق الاستعمار، ورغم تأرجح السيادة، إلا أنها تظل ثابتة شكلاً، ما يبرّر العبارة التي تصفها بـ«الحدود الثابتة وغير المستقرة[36].«

وقد بيّنت دراسة زارتمن حول «الدول والحدود والسيادة في الشرق الأوسط» أن الحفاظ على الحدود التقليدية، وعدم تغييرها بالشكل الذي يُوقّع عليه رسمياً، يعكس مزيجاً من الخوف من الانفجار الإقليمي، ورغبة القوى العظمى في الحفاظ على توازن معيّن، فلا يُسمح بإعادة ترسيم الحدود بين الدول العربية، إلا في حالات محدودة، مثل ترسيم الحدود البحرية أو الاتفاقيات الجزئية، بينما تُترك الحدود البرية كما هي .وهذا يفسر استمرار الحدود بين الأردن وسورية، بين الأردن وفلسطين، وبين العراق وسورية، على الرغم من التغيرات الجذرية في أنظمة الحكم، ومن التوترات العسكرية والسياسية التي شهدتها المنطقة منذ 1948 وما بعدها .ويشير بيّغ إلى أن هذا الثبات الشكلي للحدود يُكمّل صورة «الحدود المعيبة «التي تتحدّث عنها الدراسات، لأنها تُرسَم في سياق غير ممثل، ثم تُحتفظ بها لعقود، ما يُحدث توتراً مستمراً بين الواقع السياسي والحدود المفروضة[37] .

وقد لاحظت بحوث مونسي وآخرين حول تأثير التوترات الأمنية في الشرق الأوسط أن تجذّر الحدود القديمة، رغم تأرجح السيادة، يساهم في ترسيخ النزاعات، فالمنطقة الحدودية بين الدول العربية تظل ميدان اختبار لكل حركة سياسية، وتعمل كأداة لاختبار قوة النظام الحاكم وقوة القوى العظمى .ففي الحدود العراقية–السورية، أو الحدود السورية–اللبنانية، تُستخدم الحدود كأداة لنقل السلاح والمقاتلين، كما حدث في سياقات مختلفة بعد 1945، ما يُعيد تأكيد أن الحدود ليست مجرد خطوط جغرافية، بل أدوات سياسية وعسكرية .ويرى باني عيسى في دراسة حول تأثير الحرب الباردة على الأمن الإقليمي في »غرب آسيا» أن توظيف الحدود كأداة للصراع بالوكالة بين القوى العظمى، أدى إلى تأجيج النزاعات، وجعل من الحدود بين الدول العربية ميدان احتكاك دائماً، لا كوة تواصل وتكامل [38].

تفاعل إعادة تشكيل الحدود مع النزاعات الإقليمية

يمكن القول إن تأثير الحرب العالمية الثانية على إعادة تشكيل الحدود السياسية في الشرق الأوسط لا يقتصر على فلسطين وحدها، بل يمتد ليشمل كامل بنية الحدود العربية، لأن استقلال الدول العربية، وخروج القوات الاستعمارية، وحركة القوى العظمى، جميعها عوامل تجعل من الحدود الجديدة، سواء القديمة أو المُعدَّلة، جزءاً من نظام النزاعات، لا من نظام التكامل .فقد بيّن مؤتمر «الحدود والتنقّل وتشكيل الدولة في الشرق الأوسط «1920–1945، الذي نظّم في جامعة نيوشاتل، أن الحدود المرسومة في عشرينيات القرن العشرين، والتي تُجدد صلاحيتها بعد 1945، تظل مصدراً لصراعات الاستبعاد والاستيعاب، لأنها تُفرّق بين مناطق ومجتمعات كانت تتحرك في فضاء واحد، ثم تُجبرها على العيش في فراغات سياسية مختلفة .ويشير ذلك إلى أن الحدود، بعد تثبيتها في مرحلة الاستقلال، لم تُعدّل لتوازن بين حقوق الشعوب، بل استُخدمت كأداة لتنظيم العلاقات بين الدول، وغالباً لفرض واقع جديد على المجتمعات المتداخلة عرقياً واقتصادياً [39].

وأشارت دراسة علي إلى أن تداخل الحدود مع النزاعات، منذ 1945، أنتج ما يُسمّى بـ«الحدود المر عليها»، حيث تُستخدم الحدود في سياق الحروب، وتحركات اللجوء، وتحويلات التجارة الموازية، في حين تُظللها قرارات الشرعية الدولية التي تُكرّس الحدود كما هي، حتى إذا كانت موضع نزاع مستمر . ويشير هذا إلى أن الحدود في الشرق الأوسط، بحسب تحليل زارتمن، تُحافظ على استقرار شكلي، بينما تُخضعها الواقع السياسي للتحولات، فلا تُعدّل رسمياً، لكنها تُختبر عملياً في كل حرب وكل تحالف[40] .

الخاتمة

يمكن القول إن الحرب العالمية الثانية لم تُعدّ مجرد حدث مفصل حاسم في تاريخ العالم، بل أصبحت مفصلاً مركّزاً لإعادة تشكيل الخريطة السياسية للشرق الأوسط، وتحديد ملامح النظام الحدودي الذي لا يزال سارياً حتى اليوم. فقد أدى تدهور القوة العسكرية والاقتصادية لكل من بريطانيا وفرنسا، وانهيار نظام الانتدابات، إلى فتح المجال أمام صعود قوى عظمى جديدة، وعلى رأسها الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي، اللتين حولتا المنطقة إلى ساحة للتنافس الجيوسياسي، وجعلتا من الحدود وسيلة لاختبار نفوذ الحلفاء والخصوم على حد سواء. وفي هذا الإطار، لم تُعد الحدود مسألة إدارية تُرسمها سلطة مستعمرة فحسب، بل تحوّلت إلى عنوان للصراعات الإقليمية، ومؤشر لموازين القوة بين القوى الكبرى، وبين الدول العربية الناشئة من جهة، والكيانات الصهيونية والأنظمة الاستبدادية من جهة أخرى.

وقد تجلّى هذا التحوّل في مسارين متكاملين: الأول هو القرار الدولي بتقسيم فلسطين عام 1947، الذي أرسى حدوداً جديدة مفروضة من خارج الإقليم، وفتح الباب لسلسلة حروب ونزاعات مستمرة، والثاني هو استقلال الدول العربية، وتعديل المعاهدات الاستعمارية، الذي أبقى في كثير من الأحيان على الحدود القديمة، وحوّلها إلى حدود "معيبة" أو "ثابتة شكلاً وغير مستقرة جوهرًا"، كما تُصف في الأدبيات الحديثة. وهكذا تُختزل فترة ما بعد 1945 في مرحلة انتقالية، لم تُعدّ فيها الحدود على قاعدة حق الشعوب في تقرير المصير، بل على أساس موازين قوى دولية، وحسابات الحرب الباردة، ومتطلبات تأمين النفط والممرات البحرية، ما أدى إلى تأبيد كثير من التناقضات الجغرافية والسياسية التي ما تزال تُغذي النزاعات الإقليمية حتى اليوم.

النتائج

١. أظهر البحث أن الحرب العالمية الثانية أسهمت بشكل مباشر في تآكل النفوذ الاستعماري البريطاني والفرنسي في الشرق الأوسط، وفتحت الباب أمام إنهاء نظام الانتدابات، وظهور كيانات دولية جديدة ذات سيادة نسبية، مثل العراق، وسوريا، ولبنان، والأردن، وفلسطين، وإن بقيت هذه الكيانات مشروطة بتأثير القوى الكبرى.

٢. تبيّن أن صعود الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي جعل الشرق الأوسط ساحة محاكاة لسياسات الحرب الباردة، فاستُخدمت الحدود بين الدول العربية، وبينها وبين إسرائيل، كأدوات لاختبار قوة الحلفاء، وقياس مدى قدرة الأنظمة العربية على إدارة صراعاتها في إطار مصالح القوى العظمى.

٣. أكّدت الدراسة أن قرار تقسيم فلسطين 1947 لم يكن قراراً قانونياً بحتاً، بل خطوة سياسية جيوستراتيجية، رسمت حدوداً جديدة تُخدم مصالح القوى الباردة وتُفجّر توترات دائمة، وجعلت من فلسطين قضية مركزية في تشكيل الحدود والتحالفات الإقليمية.

٤. تبيّن أن استقلال الدول العربية لم يُعدّل، في معظم الأحيان، الحدود الاستعمارية القديمة، بل أبقى عليها ثابتة شكلاً، ما ساهم في ترسيخ ما يُعرف بـ"الحدود المعيبة"، التي تُثير توترات ديموغرافية واقتصادية، وتصعب التكامل بين الدول العربية.

٥. أظهر البحث أن تداخل الحدود مع النزاعات، منذ 1945 حتى يومنا هذا، حوّل الحدود إلى مناطق اختبار للصراعات المحلية والدولية، وجعلها أكثر عرضة للتصعيد، وقليلة الفعالية في تعزيز التعاون والسلام الإقليمي.

الهوام

[1] ميسوم، ميلود. (2022). الأوضاع السياسية للمشرق العربي عقب الحرب العالمية الثانية 1945-1948. *مجلة قرطاس الدراسات الحضارية والفكرية، 11*(20)، ص107.

[2] Wyrtzen, J. (2022). *Worldmaking in the Long Great War: How local and colonial struggles shaped the modern Middle East*. Columbia University Press, p20.

[3] ميسوم، ميلود. (2022). الأوضاع السياسية للمشرق العربي عقب الحرب العالمية الثانية 1945-1948. *مجلة قرطاس الدراسات الحضارية والفكرية، 11*(20)، ص107.

[4] Sorby, K. R. (2001). Great powers and the Middle East after World War II (1945-1955). *Asian and African Studies, 10*(1), p56.

[5] Wyrtzen, J. (2022). *Worldmaking in the Long Great War: How local and colonial struggles shaped the modern Middle East*. Columbia University Press, p20.

[6] ميسوم، مصدر سابق، ص 108.

[7] Milton-Edwards, B., & Hinchcliffe, P. (2008). *Conflicts in the Middle East since 1945* (3rd ed.). Routledge, p30.

[8] ميسوم، مصدر سابق، ص 107.

[9] مونسي، محمد فؤاد، سالمة ع.، جمال، ومحمود، أحمد جلال. (2025). تأثير التوترات الأمنية في الشرق الأوسط ومبادرة الحزام والطريق منذ 2018. *مجلة كلية السياسة والاقتصاد، 27*، 10584–، ص 85.

[10] ميسوم، ميلود، مصدر سابق، ص 109.

[11] المصدر نفسه، ص112.

[12] Sorby, Previous source, p. 58.

[13] مونسي وآخرون، مصدر سابق، ص 88.

[14] Tekdal Fıldış, A. (2018). France's imperial ambitions and the establishment of the French mandate in Syria. *Journal of Emerging Economies and Policy, 3*(1), 1–15, p3.

[15] مونسي وآخرون، مصدر سابق، ص 91.

[16] Tekdal, *France's imperial ambitions*, p 10.

[17] Sorby, *Great powers and the Middle East*, p 66.

[18] ميسوم، ميلود، مصدر سابق، ص 113.

[19] مونسي، مصدر سابق، ص 99.

[20] ميسوم، ميلود، مصدر سابق، ص 113.

[21] Ali, S. (2022). The roots of present conflicts in the Middle East. *The Researchers (International Research Journal), 8*(1), p90

[22] مونسي، مصدر سابق، ص 120.

[23] Ali, *previous source*, p113.

[24] Wyrtzen, Previous source, p102.

[25] Wu, Previous source, p380.

[26] Tejel Gorgas, Previous source, p26.

[27] Zartman, I. W. (2017). States, boundaries and sovereignty in the Middle East: Unsteady but unchanging. *International Affairs, 93*(4), p 93.

[28] Maicher, H. (2017). *Fusul min tarikh al-Sharq al-Awsat* [*Chapters from the History of the Middle East*] (S. Maicher al-Atasi, Ed.), p56.

[29] Cohen, M. J. (1982). *Palestine and the great powers, 1945–1948*. Princeton University Press, p 69.

[30] Boehm, A. (2020). The permanence of Middle Eastern borders. *Leviathan, 11*(1), p111.

[31] Biger, G. (2012). The boundaries of the Middle East – past, present and future. *Studia z Geografii Politycznej i Historycznej, p 52.*

[32] Bani Issa, M. S. (2021). Great powers' Cold War and its impact on regional security: West Asia as an analytical model study. *Journal of Legal, Ethical and Regulatory Issues, 24*(4), p 69.

[33] Biger, previous source, p. 62.

[34] Maicher, previous source, p. 76.

[35] Cohen, previous source, p. 42.

[36] Milton-Edwards & Hinchcliffe, previous source, p. 47.

[37] Wu, previous source, p. 377.

[38] Zartman, previous source, p. 942.

[39] Wyrtzen, previous source, p. 45.

[40] Boehm, previous source, p. 74.

المراجع

Ali, S. (2022). The roots of present conflicts in the Middle East. *The Researchers (International Research Journal), 8*(1), 87–118. https://doi.org/10.21276/tr.2022.8.1.AN6

Bani Issa, M. S. (2021). Great powers' Cold War and its impact on regional security: West Asia as an analytical model study. *Journal of Legal, Ethical and Regulatory Issues, 24*(4), 691. ISSN 1544-0044.

Biger, G. (2012). The boundaries of the Middle East – past, present and future. *Studia z Geografii Politycznej i Historycznej, 1*, 61–67. https://doi.org/10.18778/2300-0562.01.04

Boehm, A. (2020). The permanence of Middle Eastern borders. *Leviathan, 11*(1), 73–77. https://journals.ed.ac.uk/leviathan/article/download/4208/7204/16440

Cohen, M. J. (1982). *Palestine and the great powers, 1945–1948*. Princeton University Press.

Maicher, H. (2017). *Fusul min tarikh al-Sharq al-Awsat* [*Chapters from the History of the Middle East*] (S. Maicher al-Atasi, Ed.). Dar al-Tanwir lil-Tiba'a wal-Nashr. https://book-shadow.com/files/fhrst15/898.pdf

Milton-Edwards, B., & Hinchcliffe, P. (2008). *Conflicts in the Middle East since 1945* (3rd ed.). Routledge.

ميسوم، ميلود. (2022). الأوضاع السياسية للمشرق العربي عقب الحرب العالمية الثانية 1945-1948 . *مجلة قرطاس الدراسات الحضارية والفكرية، 11*(20)، ص107.

مونسي، محمد فؤاد، سالمة ع.، جمال، ومحمود، أحمد جلال. (2025). تأثير التوترات الأمنية في الشرق الأوسط ومبادرة الحزام والطريق منذ 2018 .*مجلة كلية السياسة والاقتصاد، 27*، 10584–، ص 85.

Sorby, K. R. (2001). Great powers and the Middle East after World War II (1945–1955). *Asian and African Studies, 10*(1), 56–79. https://www.sav.sk/journals/uploads/073012314_Sorby.pdf

Tekdal Fıldış, A. (2018). France's imperial ambitions and the establishment of the French mandate in Syria. *Journal of Emerging Economies and Policy, 3*(1), 1–15.
ttps://dergipark.org.tr/tr/download/article-file/516829

Tejel Gorgas, J., et al. (2019). *Borders, mobilities, and state-formation in the Middle East, 1920–1945*. Conference held at the University of Neuchâtel (Switzerland), 10–11 October 2019.

Wu, X. (2021). The flawed borders of the Middle East. *Advances in Economics, Business and Management Research, 203*, 373–378. https://doi.org/10.2991/aebmr.k.210701.063

Wyrtzen, J. (2022). *Worldmaking in the long Great War: How local and colonial struggles shaped the modern Middle East*. Columbia University Press. https://doi.org/10.7312/wyrt18628

Zartman, I. W. (2017). States, boundaries and sovereignty in the Middle East: Unsteady but unchanging. *International Affairs, 93*(4), 937–948. https://doi.org/10.1093/ia/iix118